المحاضرة السابعة: المقاربة الجديدة حول الهوية الحضرية وعلاقتها بالمشهد المتروبولي ازاك

جوزيف – الان بوردان Alen Pourdon – jozef isaac

تمهيد:

تعتبر الهوية الحضرية مفاهيم عامة في التنوع و التطور الاجتماعي و الثقافي وتلعب دورا حيويا في بناء الانتماء و الاندماج في المجتمعات الحضرية كما تعبر عن الكائن الفريد لكل مدينة وتميزها عن غيرها من المدن تتاثر الهوية الحضرية بتاريخ المدينة و تراها وتحكمها قيم و تقاليد السمان و اسلوب حياتهم يمكن رؤية الهوية الحضرية في المعمار و الفنون و الثقافة و المأكولات وحتى في سلوك المجتمع و تفاعله مع البيئة المحيطة تعزز الهوية الحضرية الانتماء للمدينة وتعكس تفاصيلها الفريدة و المتنوعة.

أولا: مدخل عام للهوية و الهوية الحضرية

-مفهوم الهوية:

تعرف بانها سمات خاصة يمكن من خلالها تمييز شخص عن اخر اوجماعة او ثقافة عن اخرى وهي الخصوصية الثقافية التي تنتمي للاحساس بالذات وتفعل الانا وتحدد الشخصية . اي هي مجموع المميزات الثقافية و الحسية الخاصة بكل فرد ضمن المجتمع كما تعرف الهوية على انها الاصالة و الصفات التي تميز امة ما و افرادها اذا هو السمات و الخصائص التي تكسبها الامة و التي تصنع لها التميز عن امة اخرى.

تعني طريق التمثيل الذات و استشعار الفرد لنفسه ولصلة مع المجتمع و العالم من حوله تشمل الهوية العناصر المختلفة مثل المعتقدات و القيم و الثقافة و التاريخ الشخصي و الانتماءات الاجتماعية و السياسية و الثقافية ويمكن ان تتاثر الهوية بالعوامل الخارجية مثل البيئة و التاريخ و التجارب الحياتية ويمكن ان تكون مرنة ومتغيرة مع مرور الوقت .

تفسر الهوية كيف يفهم الشخص ذاته وكيف يعبر عنها للاخرين وهي تشكل جزءا اساسيا من تكوين شخصيته وتفاعله في المجتمع وهي منظومة متكاملة من المعطيات المادية و النفسية و المعنوية و الاجتماعية التي تنطوي علة نسق من عمليات التكامل المعرفي و تتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح

الداخلية التي تنطوي على خاصية الاحساس بالهوية و الشعور بها اوهي الخصائص الذاتية التي تميز الانا عن الاخر.

-مستويات الانا وصيفاتها:

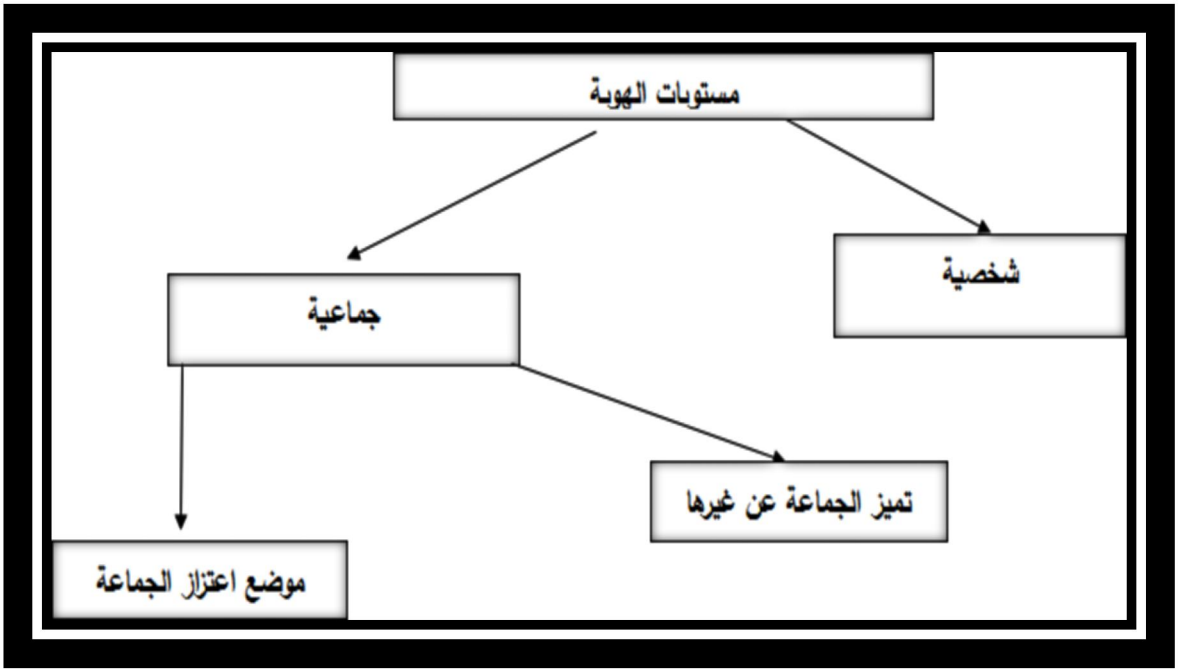

ثانيا: الهوية الحضرية:

لكل مدينة خلفيات تاريخية اقتصادية واجتماعية تشكل لها صورة ذات مميزات وخصائص تجعلها مختلفة عن المدن الأخرى لهذا سنتطرق إلى تقديم مفهوم الهوية الحضرية والعناصر المساهمة في تحديدها وكذلك دور المركزية الحضرية في خلق هوية للمدينة.

أما بالنسبة للهوية الحضرية هي الصفة المتبقية من تفاعل كل من الطوبوغرافية وشكل المبنى وجيولوجيا ومواد البناء التقليدية ونمط الحدود للمبنى او الموقع الأثري و التي تعكس الملكية الأصيلة القديمة.

وتشير إلى الهوية الثقافية و الاجتماعية التي تنشا في البيئة الحضرية تتاثر الهوية الحضرية بالتنوع الثقافي و الاجتماعي و تشكلها العوامل مثل الهجرة و التجارة و التطور التكنولوجي و التطور التكنولوجي و التعليم و الفنون و العمارة و الدين و السياسة و الأعمار و الترفيه .

تعكس الهوية الحضريةة ممارسات و تقاليد وقيم المجتمعات الحضرية وكيف تتفاعل هذه العناصر في بيئة حضرية متنوعة تختلف الهويات الحضرية بين مدن مختلفة وتعكس الحياة و التنوع الفريد لكل مدينة في العالم .

لالا يمكن تصور الهوية الحضرية على انها الطابع المكاني للمكان فحسب بل هي ايضا احياء الذكريات و المعاني الرمزية المرتبطة بالمكان سواء الشخصي او الاجتماعي الثقافي لاوتشير الهوية بهذا المعنى الى خصائص المكان كما يراها الناس

وعليه نستخلص ان الهوية الحضرية هي الصفة التي تميز المدينة عن باقي المدن هي حوصلة عن مجموع الاعمال و الممارسات البشرية في مجال حضري تظهر من خلال انماطها المعمارية و لتي تعتبر العنصر المساهم بقوة في تكوين الهوية الحضرية .

ثالثا: العناضر المساهمة في تحديد الهوية الحضرية :

Kevinl ynchيرى محمد صلاح الدين يوسف من خلال ترجمته لكتاب الصورة الذهنية للمدينة ل

ان العناصر المساهمة في تحديد الهوية الحضرية تتمثل في 6 عناصر هي :

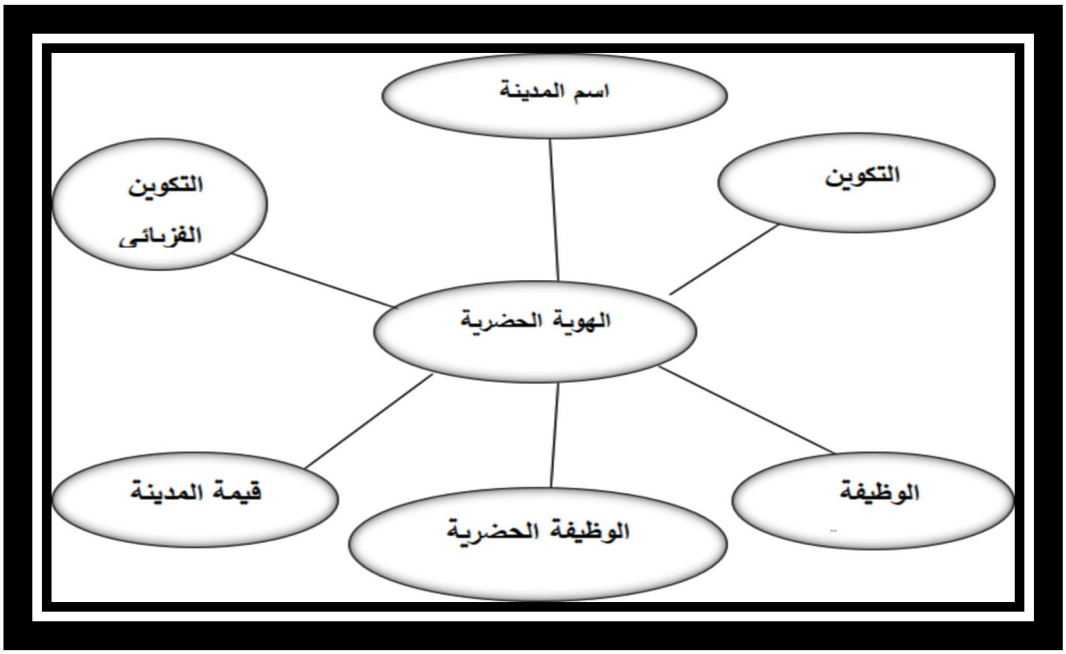

3-مرحلة حول نشاة الهوية الحضرية::

A ,sallez ;J-M huriot ;C,baumont ,A ,bailly في مسعاهم لتحديد المدينة قام كل من :

1998 , بعد العديد من الكتاب الاخرين الى اهمية تجاوز وصف فقط لاشكال الفضاءات الحضرية (تجمعات السكان و الانشطة و الهياكل المبنية) للبحث عن مايحدث هناك وقد ما يحدث اي اثراء معاني المدينة يتمحور هذا الاهتمام بدراسة الحلات و الممارسات و التجارب في المدينة في سياق العديد من الاعمال التي اكدت الفروق بين المدينة و الحضر.

1972 يعتبر على سبيل المثال في بداية السبعينيات النظر في المدينة على انها نظام غير كلامي من العناصر التي تظهر المدينة كفضاء يتم انتاجه و يتم عبوره بواسطة ديناميات و تمثيلات وصور و افعال ولكن كتنظيم متعدد الابعاد بشكل منهجي F,choay

هذا الانتقال من وصف الاشكال الحضرية التي تحليل التفاعلات الاجتماعية و المعاني دفع ببعض الباحثين الى الاهتمام بمفهوم الهوية الحضرية .تيار بدا في الولايات المتحدة الامريكية في اوائل الستينات من القرن الماضي في مجال التخطيط العمراني حول 1969 و 1961 على وجه الخصوص اراد جعل المدينة قابلة للقراءة للجميع من خلال استعادة الوظائف الاجتماعية و الرمزية للاشكال و الفضاءات العامة ليانش الذي غالبا ما يعتبر احد اوائل من صاغ هذا القلق نظريا قدم قراءة للتخطيط العمراني من خلال الفضاء و الهوية وفي حين اشار الى ثعوبة تحديد مفهوم بوضوح بسبب مجاله التخصصي الاصلي وهو علم النفس فقد حدد تصنيفات للهيكل التي تساهم في انتاج صورة فردية للمدينة.

في استمرار لهذا النهج ركزت اللغويات الاجتماعية الحضرية على بناء المعاني بين الافراد و المجموعات و الفضاءات بالنسبة للافراد الاعضاء في مجموعة اجتماعية بالنسبة للمجموعات الاجتماعية و المجتمعات او اللغوية .

يتميز الفضاء بالثقافة الحضرية المعرفة احيانا بمصطلح الحضرية حيث تعبر المعاني عن طريق التفاعل بين الممارسات الاجتماعية في الاماكن وتجسيد الهويات بالكلمات تساهم هذه التعريفية في تسجيل مفهوم الهوية في ميدان العلوم الاجتماعية مع التركيز بشكل خطاب يقدم ترتيب الامور من خلال اعادة كتابة التاريخ و الفضاء و الثقافة جيرفيه لامبوني 2004

كان مفهوم الهوية الحضرية قد تم التعامل معه بواسطة التخطيط العمراني وعلم النفس الاجتماعي و اللغويات الاجتماعية منذ الستينيات الا انه تم استخدام بشكل قليل من قبل علماء الجغرافيا الذين قاموا على نطاق واسع بتحليل اوضاع انتاج الهويات المكانية و لكن من مناطق و او فضاءات اخرى احياء مناطق دول.

تعتبر الهويات اليوم عموما من قبل الجغرافيين كعمليات بناء واستراتيجيات في تطوير و اعادة تكوين مستمر (كاسبي وروانو بوؤبلان 1996 1997 في المساهمات التي جمعها لوسي ك, موريسيه ولوك نوبن 2003تعالج هذه الهويات الحضرية عماما في سياق واسع و بالتالي تكون الهويات متعددة القياسات ومعسكرة في السياق وتتشكل في التفاعل الفرد مع المجتمع وفي علاقات الافراد و المجموعات مع الفضاء.

تظهر الهوية وفقا ل سي, دوبار كنتيجة المستقرة و المؤقتة في ان واحد فردية وجماعية ذاتية وموضوعية سيرة ذاتية وهيكلية لعمليات التعايش الاجتماعي تشكل الافراد وتحدد المؤسسات دوبار 1991 وتتجانس العمليات الفريدى و الجماعية في اتناج معاني ورموز مرتبطة بالفضاء وفي كتابة ج. دي .مو.يعود التميز عن الاخرين بينما يؤكد انتماؤه الى فئات ومجموعات ولكن ايضا الى الفضاءات دي ميو 2004

اكثر من اي وقت مضى في الفترة الحالية التي تتسم بأهمية تزايد حركة الاسمان و الاتصالات و التبادلات داخل المدن يتعين التفكير في مدى تتطلب مختلف اشكال التمازج التي تربك و تواجه انظمة الهوية المرجعية المعتادة لأساليب جديدة لفهم الهوية فيين 2000 1991 علاوة على ذلك يسمع الانتباه الخاص الى كيفية انتاج وتعبير الهويات الفردية جماعيا جزئيا بتجنب خطر التفريد كما اشار اليه ام لوسو تواجه الهوية المكانية التي يعرفها بانها تمثل مزود بسمات مجسدة وطبيعية و التالي مبررة من قبل الذين ينطقون بها ويستخدمونها مختبئين في الوقت نفسه خلف الاصطناع و الاستقرار لوسو 1997 بخطرين فعليين هما التفصيل للبنيات و التعبيرات الفردية واعتبار الهوية المكانية كشيء وحيد للجماعة او المجتمع او حتى كشيء وحيد للميدان السياسي.

4-انتاج الهوية الحضرية :

بالفعل بجانب زيادة حركة التنقلات و الممارسات و الاشارات التعريفية لمجموعة في المدينة نشهد انتشار لخطابات الهوية حول المدينة تدار من قبل مختلف العناصر المهندسين المعماريين الفاعلين المحليين و المسؤولين ان انتاج هوية معلنة بشكل جزءا من مشروع للمدينة حيث يفهم هنا المدينة ككيان شامل

ومحدد ومميز يفكر في هذه الهوية المكانية على انها متجانسة على ارض تعرف كمتصلة انها تستخدم بناء على المصالح المادية .

كيف يمكن تفسير انشار خطاب الهوية حول المدينة من قبل مختلف الفاعلين يردى بعض الباحثين في ذلك رغبة في الرد على الازمة الحضرية يرفع م, لوسو على سبيل المثال فريضة بأنه هناك سجلا هوياتنا للعمل الحضري دوره سيكون بالضبط هو المساهمة في تعويض هذا الفقدان في معنى المدينة و بالتالي في ترتيب عالم منطقي من المعاني قادر على دعم عقائديا و توثيق اجتماعية العمليات المتخذة و تمكين تشكيل مجتمع محلي متناغم بعد تطهيره من اضطراباته يركز ب.شودوير 2000على فنون الشارع كوسيلة جديدة للتدخل في المدينة التي تتولى مسؤولية عصرها وتعيد المعنى لمفهوم الحياة الحضرية يبدوا ان هذه الطرق الجديدة للتدخل المرح تشارك بدلا من ذلك اهداف التخطيط و التنمية الحضرية لعصرها.

وكذلك انتاح الهوية الحضرية يتم تنظيمها من خلال انظمة او مجموعات انتاجية متخصصة في انشطة بات المحتوى الجمالي و السيمائي القوي وتكشف هذه الديناميكية عن تحديات المختلفة للثقافة للاستجابة لكل من التوقعات الاقتصادية و الاجتماعية و التي من المرجح ان تعزز تسامح و الابداع الهدف هنا هو ملاحظة تعبئة الثقافة و استخدامها في كثير من الاحيان في السياسات الحضرية.

وفي الواقع ان كا هذه الملاحظات قد ساهمت في تجسيد هوية المدينة و تطوير النموذج الاقليمي الرسمي للعمل المشروع مما لا يتركه مجالا كبيرا للإنتاج الفردي الخاطئ او العفوي ساعدت هذه المسارات الى كشف المعاني المتعددة لفهم الهوية الحضرية مجتمعية في الفرد او الجمعة من خلال اظهار عمليات تحديد الهوية الافراد و الجماعات في المدينة واليها فضلا من ديناميكيات انتاج الهوية المدينة تتضمن هذه الادخالات الثلاثة فترات زمنية ومقاييس مختلفة للمدينة او الشارع و الحي ,

حيث تتشكل الهوية الحضرية من خلال العاب المعرفة و الاعتراف على المستويات المختلفة بين مختلف الجماعات الفاعلة اي تركيز على دور اللغة ة الخيال في عملية الهوية وكذلك لتسليط الضوء على التوترات و القضايا وحتى الصراعات بين مختلف الجهات الفاعلة للوصول الى الخطاب و على هذا النحو لا يستطيع باحث العلوم الاجتماعية التحدث عن الهويات الحضرية عن الهويات الحضارية دون ان يتبنوا موقفا انعكاسيا و يحاول قياس اثار خطاباتهم و افعالهم الخبرة و التخطيط وما الى ذلك في انتاج الهويات الحضارية .

5-الاحساس بالمكان وتشكيل هوية المجال الحضري:

قسم لانش المكونات الاساسية للإحساس بالمكان المكونات الشكلية وهي الخصائص الشكلية التي من خلالها يتم التعرف على المكان و الزمان لحد ذاتهما وتنميطهما فكريا وتشمل:

أ-الهوية : تتمثل الهوية المدى الذي يمكن به تشخيص المكان او التعرف عليه او تذكره لكونه مميزا عن غيره من الاماكن و الشعور بالهوية يمثل ابسط اشكال الاحساس بالمكان وقد ياتي الاحساس بالمكان من التالف الحميمي بين الافراد و المكان كما قد يكون نتيجة للتأثيرات القوية للأشكال الخاصة و المميزة وعندما يعمل الشكل و التالف معا فان النتيجة العاطفية ستكون قوية التأثير الى حد كبير ان للهوية وظيفة منفعية واضحة تماما حيث ان القدرة الانسان على التعرف على الاشياء و الاماكن هي اساس الحركة الكفؤة و ايجاد الطرق في البيئات الحضرية و تتميز معظم المدن التقليدية بامتلاكها لهوية مشتركة تتبع خصائصها الاساسية من تطابق قيم في التكوين المادي المتمثل في البيئة الحضارية وتأثير مبادئ على بنية المكان وقيم ومفاهيم الناس شاغلي المكان و التأثير على سلوكهم ضمن هذا المحيط السلوكي وفي المراحل المتقدمة من انتشار الافكار نجد ظهور بعض الخصائص الاقليمية و لمحلية في هوية المدن بسبب طبيعة القيام و الافكار الاصلية و الايجابية في المجتمع وهذا الاختلاف نتاج عن اختلاف موضوعية في البيئة المختلفة للمدن و الطرق ابناء المتبعة فيها و المواد , المستخدمة في البناء لذلك نطلق على المدن التي ظهرت في الاندلس بالمدن الاسلامية وكذلك المدن التي ظهرت في العراق او بلاد الهند و السند بالوقت نفسه تمتلك من الخصائص الفردية ما تميزها عن بقية المدن لذلك نجد ان الهوية المحلية لهذه المدن تظهر في التفاصيل الصورة الذهنية المكانية وليس فقط في تكوينها العام.

ب- البنية: تمثل البنية الخواص الشكلية لنظام معين من العلاقات بمعنى اي شيء او عنصر لا يظهر العلاقات الفضائية و النمطية بين العناصر و العناصر الاخرى كما انها تمثل مجموعة من العلاقات التي تظهر في نقاط معينة من الزمان و يمكن تصنيف الاحساس و الادراك و البنية الشكلية للمكان الى مستويين وهما المستوى الأول مستوى المكان ذات المقياس الصغيرة نسبيا حيث يتجسد هنا في طبيعة احساس المتلقي بكيفية انسجام عناصر المكان و مكوناته اذ تلعب التفاصيل و المكونات مثل الون و الملمس دورا فعالا في عملية الاحساس و بالتالي الادراك.

أما المستوى الثاني : المدية ككل ذات المقياس الاوسع ويتمثل في الاحساس بالتوجيه الفضائي و الزماني في المدينة او قطاع معين منها اي معرفة اين ومتى يوجد الشخص وهو ما يستدعي معرفة بكيفية ارتباط

موقع المكان و الزمان مع الاماكن و الازمة الاخرى وقد ادت العوامل الثقافية و الطبيعية المصرة على تكوين البنية الشكلية للمدينة التقليدية الى ايجاد لغة تصميمية تعتمد تلقائية واستعمال عددا محددا من المفردات المعمارية و تخطيطية وعلى الرغم من هذا فقد كانت تحمل قدرا كبيرا من المرونة وتنوعا كبيرا

من خلال قوة التركيب و امكانية البناء اللغوي المتعددة وقد لعب المقياس الانساني و البيئي في تخطيط وتصميم هذه المدن دورا مهما في تحديد طبيعة الاحساس وكيفية انسجام وتناسق العناصر المكونة للفضاء او المجال الحضري .

ت-الشفافية :

ويقصد بها الدرجة التي يمكن بها الشخص ان يدرك و على نحو مباشر طبيعة انتقال المعلومات و الشفافية تتكامل مع دور التطابق في تحقيق قاعدة ادراكية ملائمة لاستيعاب معاني المكان وان التدرج الهرمي للفضاءات و الفعاليات التي نجدها في بعض المدن الاسلامية واحدة منها تساعد على تنظيم مستويات التفاعل الاجتماعي المكاني و بالتالي شفافية في فهم علاقات نظام المكان اذا يتفاعل الافراد مع بعضهم البعض مع المكان من خلال الفضاءات العامة المشتركة كلاسواق و الافنية الجوامع و المدارس و الازقة الرئيسية التي تحتضن فعالياتها المختلفة وتسمح لهم بالتعرف على طبيعة فعاليات ومجراها على النحو تلقائي ومن جهة اخرى يعمل تنظيم المكان للمدينة الاسلامية على سلبية مبادئ الخصوصية و الحرمات الشخصية النابعة من العقيدة الاسلامية ونجد ذلك واضحا من خلال شكل الازقة وتعرجاتها.